

شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها النفسية والعلائقية على الأسرة الجزائرية.
**Social media networks and their psychological and relational
 implications for the Algerian family Algerian**

ط.د حمزة لسلت

جامعة الجزائر (2)، hamza.lasselat@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/15

تاريخ القبول: 2025/06/22

تاريخ النشر: 2025/12/21

ملخص

المدخلية تهتم بوضع تصور لطبيعة استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها النفسية والعلائقية على الأسرة في ظل انتشار وسائل التواصل ودخولها لكل البيوت، ومحاولة التعرف على بعض إيجابيات وسلبيات التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها النفسي والعقلي على أفراد الأسرة، وأهم مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي (مثل الفيس بوك، الانستغرام، واتساب، يوتيوب...) على العلاقات بين الأزواج وكذلك بين أفراد الأسرة. لأنه على الرغم من أن وسائل التواصل الاجتماعي تُعتبر إلى حد كبير تطوراً إيجابياً، إلا أنها تبدو أيضاً أنها تُسبب مشاكل في العلاقات، لا سيما فيما يتعلق بالتواصل والخصوصية وإدارة الوقت. فالكثير من البحوث والدراسات ذهبت إلى أنه وجود إيجابيات في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي إلا أنه يمكن أن تكون أداة ووسيلة للهدم وبالتالي تؤثر سلباً على العلاقات والروابط الأسرية وعلى شخصية الأبناء مستقبلاً خاصة إذا كان استخدامها غير خاضع لرقابة الأسرة وبعيدا عن القيم الدينية. وسنحاول من خلال هذه الورقة العلمية التي سيتم تناولها إلى إبراز أثر وسائل التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات داخل الأسرة والبيت الجزائري.

الكلمات المفتاحية:

شبكات التواصل الاجتماعي ، انعكاسات، الأسرة، الزوجين، الأبناء، النفسية والعلائقية.

Abstract:

The intervention is concerned with conceptualizing the nature of the uses of social networks and their psychological and relational implications on the family in light of the spread of communication media and their entry into all homes, and trying to identify some of the pros and cons of modern technology and its psychological and mental impact on family members, and the most important risks of social networking sites (such as Facebook, Instagram, WhatsApp, YouTube...) on relationships between couples as well as between family members. Because although social media is largely seen as a positive development, it also seems to cause issues in relationships, especially in terms of communication, privacy, and time management. Many researches and studies have argued that although there are positives in the use of social networks, they can be a tool and a means of destruction and thus negatively affect family relationships and ties and the personality of children in the future, especially if their use is uncontrolled by the family and away from religious values.

Through this paper, we will try to highlight the impact of social media and its repercussions on relationships within the family and the Algerian home.

Keywords: Social media; reflections; family; spouses; children; psychological and relational.

المؤلف المرسل: حمزة لسلت، الإيميل: hamza.lasselat@univ-alger2.dz

1. مقدمة

لقد أعادت الثورة الرقمية تنظيم المشهد الاجتماعي والثقافي العالمي بشكل جذري، ففي هذا العصر من الترابط غير المسبوق، تطورت وسائل التواصل الاجتماعي إلى أكثر من مجرد أداة للتواصل؛ بل أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، مؤثرة في علاقاتنا الشخصية وتشكلها. وقد تأثرت صلة الأسرة، وهي مؤسسة تُعتبر حجر الزاوية في المجتمع، بشكل خاص في هذا الطيف الواسع من التفاعلات. ومع تكيف الروابط الأسرية مع العصر الرقمي، من الضروري استكشاف وفهم الديناميكيات المختلفة القائمة بين العلاقات الأسرية وعالم وسائل التواصل الاجتماعي الحاضر باستمرار. لطالما كانت الأسرة المصدر الرئيسي للأفراد للتنشئة الاجتماعية والدعم والتعليم. ومع تطور المجتمعات وتقلص الرقعة الجغرافية نتيجة للتطور الرقمي، بدأت التأثيرات الخارجية، مثل الاختراقات التكنولوجية والعولمة وتغير المعايير الاجتماعية والثقافية، تتغلغل في هذه الحواجز الأسرية. ويُعتبر عالم وسائل التواصل الاجتماعي أحدث القوى الخارجية، بل وأكثرها تأثيراً. لقد طمست منصات مثل فيسبوك وإنستغرام وتويتر الحواجز بين المجالين العام والخاص، مما أتاح أنواعاً جديدة من التواصل والمشاركة، بل وحتى حل النزاعات.

ومع ذلك، فإن الانتشار المتزايد لإدمان وسائل التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسرة الجزائرية يُثير مخاوف بشأن تأثيره على العلاقات الأسرية وعلى موروثها الثقافي وإمكانية سلامتها من التصدعات والتشققات العلائقية ونظراً لأن الأسرة تُمثل عاملاً اجتماعياً رئيسياً، فإن فهم كيفية تأثير إدمان وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية أمر بالغ الأهمية لتعزيز التواصل الصحي داخل الأسرة والرفاهية النفسية للأبناء.

يسعى هذا البحث لمحاولة الاجابة عن التساؤل التالي: ماهي الانعكاسات النفسية والعلائقية

لوسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة الجزائرية؟

2. تعريف وسائل التواصل الاجتماعي

يعتبر مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي من أهم المفاهيم المرتبطة بالإنترنت والمجتمع الافتراضي التي ذاع صيتها في السنوات الأخيرة، حيث شهدت على الإنترنت انتشاراً واسعاً خلال السنوات الأخيرة وتعددت

وتنوعت محاولة تقديم العديد من الخدمات وتحقيق مختلف الإشباعات، ويأتي في مقدمتها موقع Facebook، Myspace، LinkedIn، Twitter، Tiktok وغيرها. ويمكن تعريفها بأنها الجيل الثاني من الإنترنت أو ما يعرف بإسم ويب 2.0 يتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل المحادثة الفورية وإرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض (الشمالية وآخرون، 2015: 200). إضافة إلى أغراض أخرى مثل التدوين ومشاركة مقاطع الفيديو وغيره.

3. خصائص شبكات التواصل الاجتماعي

تمتاز مواقع التواصل الاجتماعي بعدة خصائص تميزها عن غيرها من الشبكات الإلكترونية:

التفاعلية والتشاركية: يتسم التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي بالتفاعلية، إذ يقوم كل عضو بإثراء صفحته الشخصية سواء ما تعلق بشخصية رياضية أو أزياء أو موسيقى، أو ما يتعلق بموطنه أحداث سياسية، خرائط، أو صور لمدينته التي يرغب بتقديمها إلى الآخرين، وتسمح شبكات التواصل الاجتماعي للأعضاء بمشاركة تلك المنشورات أو التعليق عليها أو إبداء الإعجاب به، ويكون بمقدور العضو الذي قام بالنشر مشاهدة ردود الآخرين ومدى تفاعلهم والرد عليهم مباشرة (هتيمي، 2015: 85).

التعريف بالذات: الخطوة الأولى للدخول إلى الشبكات الاجتماعية هي إنشاء صفحة معلومات شخصية، وهي الصفحة التي يضعها المستخدم ويطورها، ويقوم من خلالها بالتعريف بنفسه من خلال النص، الصور، الموسيقى، الفيديوهات، وغيرها من الوظائف الأخرى، كما تسمح مواقع الشبكات الاجتماعية للأشخاص بتعبئة وتنظيم العلاقات الاجتماعية وصفحاتهم الشخصية بالطريقة التي يحب أصدقائهم رؤيتها.

الاهتمام: هي شبكات تبن من خلال مصلحة مشتركة من الألعاب، الموسيقى، سوق المال، السياسة، الصحة، الشؤون الخارجية وغيرها.

الشمولية: حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية تلغى من خلالها الحدود الدولية، حيث يستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب من خلال الشبكة بكل سهولة.

تعدد الاستعمالات: مواقع التواصل الاجتماعي سهلة ومرنة ويمكن استخدامها من قبل الطلاب في التعليم، والعالم لبث علمه وتعليم الناس، والكاتب للتواصل مع القراء، وأفراد المجتمع للتواصل وهكذا (الشاعر، 2015: 85).

المحادثة: حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الاجتماعي عن التقليدية من خلال إتاحتها للمحادثة في اتجاهين، أو المشاركة والتفاعل مع الحدث أو الخبر أو المعلومة المعروضة.

الترابط: هي عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة بعضها مع بعض، وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع والتي تربطك بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي أيضا، مثل خبر ما على مدونة تعجبك فترسله إلى معارفك على الفيسبوك وهكذا مما يسهل ويسرع من عملية انتقال المعلومات (المقادي، 2013: 27).

التلقائية: يتسم التواصل الاجتماعي بأنه تلقائي وغير رسمي أو متوقع، فليس هناك تخطيط أو تنسيق للتواصل مع الأعضاء وكذلك عدم وجود لوائح وقيود تنظيمية تحكم ذلك التواصل فهو يتسم بالتلقائية بين طرفي الاتصال (هتيمي، 2015: 85).

3. أهم مواقع التواصل الاجتماعي

مع تطور مواقع التواصل الاجتماعي وازدياد الإقبال عليها ظهرت مواقع هدفها تسهيل وتبسيط ذلك التواصل، ليصبح عادة يومية في حياة الفرد وجزءا من نشاطه الاجتماعي اليومي، كما أنه هناك تقديرات عشوائية تتحدث عن وجود ما بين 800 إلى 5000 موقع وتطبيق اجتماعي في العالم اليوم، ونذكر من أهم هذه المواقع:

1-4 الفيسبوك: يعتبر الفيسبوك واحدا من أهم مواقع التشبيك الاجتماعي وهو لا يمثل منتدى اجتماعي فقط، وإنما أصبح قاعدة تكنولوجية سهلة بإمكان أي شخص أن يفعل بواسطتها ما يشاء.

وتعتبر الشبكة الاجتماعية الأكثر شهرة، ويمكن تعريفه بأنه شبكة اجتماعية كبيرة، تديره شركة "فيسبوك" محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها، ويمكن الدخول إليه مجانا، فالستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم وذلك من أجل الاتصال بالآخرين

والتفاعل معهم، ويعتبر الفايسبوك شبيها بموقع " ماي سبيس " الذي سبقه، يمكن المستخدمين إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم، وأيضاً تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم(الشرافي، 2012: 49).

4-2 اليوتيوب: من أوائل الاستخدامات لمواقع التواصل الاجتماعي، كان لغرض عرض الصور ومشاهدة الأفلام وقد كان الفرد يتكلف كثيراً لمشاهدة أو تحميل الفيلم عبر الانترنت، ولكن مع تطور وسائل الاتصال وتقنيات الحاسوب وبرامج التحصيل ظهرت وسائل مبتكرة ورخيصة لتحميل ومشاهدة الأفلام عبر المواقع الإلكترونية، والرائد في هذا المجال كان موقع اليوتيوب(المقدادي، 2013: 43).

فاليوتيوب موقع إلكتروني يسمح ويدعم نشاط تحميل وتنزيل ومشاركة الأفلام بشكل عام ومجاني وهو يسمح بالتدرج في تحميل وعرض الأفلام القصيرة، من أفلام عامة يستطيع الجميع مشاهدتها إلى أفلام خاصة يسمح فقط لمجموعة معينة بمشاهدتها. كما أنه يسمح لمستخدميه من مشاهدة حية للفيديوهات التي يعرضها ومشاهدتها عبر البث الحي، ودون الحاجة إلى تحميل للفيديو، أو إنشاء حساب للمشاهدة.

وفكرة إنشاء موقع لمشاركة الفيديوهات بدأت عندما كان ثلاثة من أصدقاء في حفلة وقاموا بالتقاط بعض الفيديوهات لكنهم واجهوا مشكلة في نشر تلك الفيديوهات عبر البريد الإلكتروني، لأن البريد غير ملائم للملفات الكبيرة ومن هنا جاءت فكرة الموقع، ويعتبر الموقع المسيطر على مجال تبادل ملفات الفيديو على الانترنت منذ انطلاقه عام 2005م، وكانت أهم اللحظات في تاريخ الموقع، حيث قامت شركة " غوغل " بالاستحواذ عليه بصفقة ضخمة بلغت قيمتها 1.64 مليار دولار، والآن يقدم الموقع خدماته كأحد الخدمات الفرعية لشركة " غوغل " ويقع مقر الشركة الحالي في مدينة سان برونو بولاية كاليفورنيا، ويوفر أكثر من مليار مشاهدة الفيديو يوميا في جميع أنحاء العالم(الشرافي، 2012: 52).

4-3 تويتر: إحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت في السنوات الأخيرة ولعبت دورا كبيرا في الأحداث السياسية في العديد من البلدان، وأخذ تويتر اسمه من مصطلح " تويت " الذي يعني " التغريد "، واتخذ من العصفورة رمزا له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية صغيرة لا تتعدى (140) حرفا للرسالة الواحدة، ويجوز للمرء أن يسميها نصا موجزا مكثفا لتفاصيل كثيرة، ويمكن لمن لديه

حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات من خلال ظهورها على صفحتهم الشخصية، ويتنافس مستخدمو تويتر بعدد المتابعين لهم، كما تتيح شبكة تويتر خدمة التدوين المصغرة، هذه إمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الإلكتروني، كذلك أهم الأحداث من خلال خدمة (RSS) عبر الرسائل النصية (SMS) (الشاعر، 2015، 64).

وقد ظهر الموقع في أوائل 2006 كمشروع تطوري بحثي أجرته شركة " O brius " الأمريكية في مدينة سان فرانسيسكو، بعد ذلك أطلقتها الشركة رسمياً للمستخدمين بشكل عام في أكتوبر 2006. وبعدها بدأ الموقع في الانتشار كخدمة جديدة على الساحة في 2007، من حيث تقديم التدوينات المصغرة، وفي أبريل 2007 قامت شركة " O brius " بفصل الخدمة عن الشركة وتكوين شركة جديدة باسم تويتر، ومع ازدياد أعداد من يستخدمه لتدوين أحداثهم اليومية، فقد قرر محرك " غوغل " أن يظهر ضمن نتائجه تدوينات تويتر كمصدر للبحث من 2009، واليوم يعتبر تويتر مصدراً معتمداً للتصريحات الشخصية سواء كانت صادرة عن سياسيين أو ممثلين أو صحفيين أو وجهاء المجتمع العربي والغربي على حد سواء. وهو ما يدعى اليوم بمنصة X.

4-4 واتساب : WhatsApp هو تطبيق مجاني للمراسلة والاتصال ويمكن من خلاله إرسال صور ومقاطع فيديو وتُتاح إمكانية استخدام التطبيق من خلال تحميله على الأجهزة الخاصة.

4-5 انستغرام : Instagram هو تطبيق مجاني يسمح للمستخدمين بنشر ومشاركة الصور، ومقاطع الفيديو (التي يمكن تعديلها باستخدام عوامل التصفية والترشيح الموجودة في التطبيق) مع المتابعين أو مع مجموعة مختارة من الأصدقاء.

4-6 سناب شات : Snapchat هو تطبيق تراسل لتقاسم وتشارك اللحظات، حيث يتيح التطبيق للمستخدمين تبادل الصور ومقاطع الفيديو (سنابات - Snaps) مع إمكانية تحديد زمن تختفي بعده هذه السنابات من جهاز المتلقي.

4-7 تيك توك : tik tok ويعرف أيضاً باسم دوين Douyin وهو عبارة عن تطبيق اجتماعي مخصص بنشر ومشاركة مقاطع الفيديو الموسيقية القصيرة (حسن، 2020: 147-148).

5. انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على الأسرة الجزائرية

تتميز العلاقات الأسرية الصحية بالتواصل المفتوح، والاحترام المتبادل، والشعور بالانتماء، مما يوفر قاعدة آمنة يمكن لكل أفرادها من خلالها استكشاف هوياتهم وعلاقاتهم مع الآخرين. واليوم يتمتع أفراد الأسرة بإمكانية وصول لا مثيل لها إلى منصات التواصل الاجتماعي، بفضل انتشار الهواتف المحمولة والإنترنت، حيث أحدثت وسائل التواصل الاجتماعي ثورةً في طريقة تواصلنا وتفاعلنا مع الآخرين ويُتيح لهم الاطلاع على محتوى مختلف، ويُتيح لهم فرصاً للترويج لأنفسهم. فوسائل التواصل الاجتماعي لها مزايا عديدة، وقد أظهرت الدراسات أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يكون له آثار وانعكاسات إيجابية وسلبية على ديناميكيات الأسرة والعلائقية.

5-1 إيجابيات شبكات التواصل الاجتماعي: وجدت دراسة أجراها نابي وكبلوسيك (Nabi and

(Keblusek, 2014) أن الأطفال البالغين الشباب الذين تواصلوا مع والديهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي أفادوا بشعورهم بالقرب منهم وبأن علاقاتهم بهم أقوى بشكل عام.

كما تتيح للعائلات البقاء على تواصل والحفاظ على شعور بالتقارب، خاصةً عندما يكون أفراد العائلة متفرقين جغرافيًا. وبالمثل، وجدت دراسة أجراها هيلسبر وأينون (Helsper and Eynon, 2010) أن مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن توفر منصةً لأفراد العائلة لمشاركة تجاربهم والبقاء على اطلاع على حياة بعضهم البعض. مما بنى جسراً بين التواصل الافتراضي والعلاقات الاجتماعية.

واكتشف **فالكنبورغ وبير** (Valkenburg and Peter, 2007) أن منصات التواصل الاجتماعي تُمكن أفراد الأسرة البعيدين من الحفاظ على الروابط بل وتعميقها. ووجد بحثهما أن العائلات التي تتواصل بانتظام عبر الإنترنت تتمتع بروابط أقوى. وصف مارويك وبويد (Marwick and Boyd, 2014) كيف تبني العائلات هويات جماعية على الإنترنت، تاركةً "بصمة رقمية" قادرة على توحيد أفراد الأسرة وقد تم الاعتراف بسهولة وفعالية وسائل التواصل الاجتماعي (Singh, Tyagi, 2023 : 80). ويمكن أن تكون مفيدة من نواحٍ عديدة، بما في ذلك التعلم الذاتي، والوصول الواسع إلى المعلومات، وتقليص حواجز التفاعل والتواصل عن بُعد، ودعم المشاركة والأنشطة الجماعية التعاونية.

وبلا أدنى شك أن وسائل التواصل الاجتماعي أضافت بعدا إيجابيا على حياة الملايين من البشر من خلال إحداثه لتغيرات ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية في حياة المجتمعات بأكملها، ويمكن تلخيص هذه الإيجابيات:

- التواصل مع العالم الخارجي وتبادل الآراء والأفكار ومعرفة ثقافات الشعوب وتقريب المسافات.
- من شأنها أن تعمل على استمرارية العلاقات الاجتماعية خاصة في الفترات التي يصعب معها التواصل المباشر مثل فترة كوفيد-19، فقد يكون من الصعب التواصل المباشر مع صديق ربما لم تراه منذ سنوات، ولكن قد يكون من السهل أن تحافظ على علاقتك به من خلال التواصل عبر مواقع الإنترنت.
- ممارسة العديد من الأنشطة التي تساعد على التقرب والتواصل مع الآخرين.
- تفتح أبوابا تمكن من إطلاق الإبداعات والمشاريع التي تحقق الأهداف وتساعد المجتمع على النمو.
- التواصل الذي يحدث خلف زجاج افتراضي يتيح للأشخاص بالتقارب الفكري على الرغم من التباعد المكاني بينهم عبر مناطق جغرافية مختلفة.
- أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي اليوم من المصادر الأولى بل حتى أنها المصدر الأول للأخبار يكتبها الفرد بصيغة حرة بدون شروط ولا حاجة لكتابتها بصيغة دعائية أو صيغة أخرى رسمية وغيرها.(عبد الكافي، 2013: 88).
- تساعد وسائل التواصل الاجتماعي في تيسير التواصل والتفاعل بين الأفراد، سواء كان بينهم معرفة وتواصل متبادل في الواقع الحقيقي أو لا، ويمكن من خلال هذه الشبكات تبادل المعلومات والملفات الخاصة والصور ومقاطع الفيديو، كما أنها مجال رحب للتعارف والصدقة وخلق جو مجتمع يتميز بوحدة الأفكار، وإن اختلفت أعمارهم وأماكنهم ومستوياتهم العلمية والثقافية(الصاعدي، 2015: 15).

- تسمح وسائل التواصل الاجتماعي بمشاركة تعليمات الأطباء مع الأقارب والزملاء والأصدقاء، واستشارة الأطباء عبر الإنترنت في أي مكان وزمان، ومساعدة الخدمات الصحية في تحديد أولوية الحالات الحرجة خاصة في فترات الأوبئة.

- المبادرات التعليمية: تقع على عاتق الآباء مسؤولية توجيه أطفالهم عبر متاهة وسائل التواصل الاجتماعي. يمكن أن تُشكل البرامج التعليمية الشاملة التي تُركز على الاستخدام الآمن والبناء لوسائل التواصل الاجتماعي رادعًا ضد المخاطر الرقمية المحتملة. لأن شبكات التواصل الاجتماعي تساهم في تطوير التعليم الإلكتروني بالإضافة إلى الجانب الاجتماعي له حيث يمكن المشاركة من كل الأطراف في منظومة التعليم، بداية من مدير المدرسة و المعلم وأولياء الأمور، كما تكسب الطالب مهارات أخرى كالتواصل والاتصال والمناقشة وإبداء الرأي مساحة ضيقة جدا داخل أسوار المدارس في ظل تكديس الطلاب في الفصول وكثرة المواد مع وجود الأنظمة والمساحات الضيقة للمناقشات والمداولات(دسة، 2016: 124).

ومع ذلك، فإن الزيادة الكبيرة في الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي والإفراط في استخدامها يمكن أن يكون سلاحًا ذا حدين. بالنسبة لأفراد الأسرة.

5-2 سليات شبكات التواصل الاجتماعي

على الرغم من الاستخدامات الإيجابية التي تتميز بها شبكات التواصل الاجتماعي، إلا إن الاستخدام الغير الواعي وغير العقلاني وغير الموجه من طرف أفراد الأسرة لوسائل التواصل الاجتماعي، يؤثر سلبا على البنية الأسرية ووظائفها ومهامها الموكلة اليها طبيعيا نفسيا اجتماعيا وثقافيا، وتحدث فجوة كبيرة في العلاقات، فالأسرة تعد عصب التنشئة الاجتماعية الأساسي، و تُعتبر من أهم المؤشرات التي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على سلوك الفرد، إذ تُسهم بشكل كبير في النمو الاجتماعي والعاطفي، وبناء الهوية، وتغيير الأبناء(Steinberg & Silk, 2002). ومع ذلك، فإن الانعكاسات الحتمية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي قد تُخل بالعمل الأسري، مما يؤدي إلى الخلافات، واختيار التواصل، وتفكك الوحدة

الأسرية. لا سيما فيما يتعلق بكيفية قيام أفرادها بأدوارهم، وإدارة روتينهم اليومي، والتواصل والترابط العاطفي. ومن تلك الانعكاسات السلبية:

5-2-1 تذبذب العلاقات داخل الأسرة: مواقع التواصل الاجتماعي عملت على الإخلال بمكانة و دور كل فرد من أفراد الأسرة الواحدة، حيث ضيعت الحقوق وأهملت الواجبات، بسبب انشغال الآباء عن الأولاد بما يعرض فيها من برامج وتطبيقات كثيرة، إلى التقصير في تربية الأولاد و عدم إعطائهم حقهم من وقتهم من أجل رعايتهم وتوعيتهم و توجيههم و محاورتهم و السماع إلى انشغالهم ومشاركتهم همومهم و أحزائهم و أفراحهم، ولا تقل مسؤولية الأب عن الأم، فإن شاركا في هذا الأمر، كان تأثيره كبيرا على نفسية الأولاد إذا ما أحسوا بالإهمال والتهميش والحرمان العاطفي، لذلك سيقعون هم بدورهم فريسة لهذا العالم الافتراضي، أو يجدون خيار آخر لهم وهو الخروج إلى الشارع بما يحمله من مخاطر الانزلاق إلى طريق الانحراف، لأنهم لم يجدوا من يرشدهم وينصحهم ويأخذ بأيديهم إلى بر الأمان بسبب انشغال الآباء عنهم(بورني وآخرون، 2020: 305).

5-2-2 تضييع الوقت: لا شك أن التنوع الذي تمتاز به وسائل التواصل الاجتماعي يجعل المستخدم للموقع يبدأ بالتنقل من صفحة إلى أخرى ومن ملف إلى آخر ولا يدرك الساعات التي أضاعها في التعليق على صورة أصدقائه، أو في مطالعة الأخبار، دون أن يزيد أي منفعة له أو لغيره، كل ذلك يؤثر على واجبات كل فرد داخل الأسرة ويسهم في الفتور في العلاقات والتكاسل عن الواجبات الأساسية، وأحيانا تركها، والتأجيل وكل ذلك ينعكس على أداء المهام والاهتمام بالتربية وتحمل المسؤولية.

5-2-3 انتشار الفساد وزرع القيم الفاسدة والإباحية: هناك أناس يريدون نشر القيم الفاسدة والأفكار الخاطئة وغيرها لذلك يجب أن نربي أبنائنا على القيم النبيلة وتحصينهم فكريا وروحيا وسياسيا ودينيا، ولابد من مقاومة المحتوى الإباحية للإنترنت ولجميع شبكات التواصل الاجتماعي.

ونحن نعلم أن مرحلة المراهقة هي مرحلة الاستكشاف الجنسي. والانغماس في مواقع التواصل وكثرة مشاهدة المواد الإباحية والايحاءات الجنسية يجعل المراهقين يتوجهون إلى الاستكشاف الخاطئ الخالي من

القيم والقيود، وهنا تزداد حدة تأثير مواقع العري والجنس على فئة الأطفال والمراهقين أكثر من فئة كبار السن...

وحين لا يملك الشباب القدرة واقفيا وبطريقة سوية على إشباع رغباته الجنسية التي عاش تهيجهها افتراضيا، يؤدي به ذلك إلى محاولة تفريغ هذه الشحنات بطرق أخرى عبر الغضب والحنق والعصبية والإساءة للآخرين... وتشكل تهديدا كبيرا للآخرين بالجرائم الجنسية، وجرائم الاغتصاب والشذوذ الجنسي والسادية(محمد، 2013: 112).

كما أن خصوصية المجتمع الجزائري المسلم وثقافته وتراثه، يختلف عن المجتمعات الغربية، لكن الاستخدام السلبي لمواقع التواصل كاستخدامها للتواصل مع الجنس الآخر، والدرشة في الخاص وتبادل الصور خارج اطار الزوجية، كل ذلك ساهم في تدمير الأسر وانعكس سلبا على نفسية الأبناء ونشأتهم السليمة.

5-2-4 الانعكاسات النفسية واضطرابات في الشخصية: إن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يسببان ضغط عصبي شديد، وهذا ما يجعل الأسرة بأكملها في عصبية دائمة تؤثر على العلاقة فيما بينهم، فيغيب عن جو الأسرة كل ما يميزها من هدوء وسكينة وطمأنينة و عفو و مسامحة ويجعل محلها الغضب والتوتر والقلق والانزعاج فقد أشار الباحثون على موقع جامعة (كامبردج) على شبكة الانترنت أنه كان من المعتقد أن كبار السن فقط هم من يشعرون بضغط وسائل الاتصال الحديثة على أعصابهم إلا أن الدراسة أكدت أن هذا الأمر يحدث في كل الشرائح العمرية حتى بين المراهقين الذين يعتقد أنهم الأكثر قدرة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة والأكثر صبرا عليها(خضير، 2014: 412). كما يصاحبهم "التوتر" و"القلق" الشديدان في وجود أي عائق للاتصال بالشبكة قد تصل إلى حد الاكتئاب إذا ما طالت فترة الابتعاد عن الدخول(العرشي، والدوسري، 2015: 105)..وهذا كله يؤثر على طبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة.

كذلك الصدمات النفسية التي يتعرض لها الأطفال بسبب التحرش الجنسي واستغلال صورهم عبر الانترنت، العزلة والانطوائية الذي يفرضها إدمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أن تواصل الأفراد عبر شبكات التواصل الاجتماعي بطريقة غير مباشرة يضر بعلاقاتهم الاجتماعية وجها لوجه ويضر

بالوقت الذي يقضونه سويا(توفيق و آخرون،2018: 223- 224).فتغيب عن الأسرة جو التضامن والتكافل والحيوية داخل البيت فكل واحد قد يختار زاوية يركن إليها بعيدا عن الآخر، وقد نجد بعض الأشخاص أكثر قابلية من غيرهم لهذا الانطواء والانعزال هروبا من واقع يرفضونه. وكما أوضح العديد من الباحثين أن كثرة التعامل مع الإنترنت يؤدي إلى عزل الأفراد عن بعضهم البعض ويؤثر سلبا على وقد توجد هذه الحال لدى الأفراد الانعزاليين ذوي الشخصيات الانطوائية أو الأشخاص الذين يرغبون في الهروب من ظروفهم ومشكلاتهم الحياتية فيلجئون إلى الحاسوب ليفرغوا فيه طاقاتهم وهمومهم، فضلا عن الإجهاد والتوتر النفسي الذي ينتج من استخدام الحاسوب لفترات طويلة(العريشي، والدوسري،2015: 105).

ويؤدي ببعض الأفراد إلى الأمراض النفسية كالنرجسية أو التعالي على الآخرين، والانسحاب التدريجي، والفساد الأخلاقي، ومحاولة تقليد قيم غير القيم التي أمر بها ديننا الحنيف. أو إلى اضطرابات الشخصية نتيجة الإفراط وكثرة التردد عليها. ففي دراسة أجريت للكشف عن الجانب المظلم للشبكات الاجتماعية، و على رأسها موقع الفيس بوك الأكثر شهرة في هذا المجال، توصل بعض الباحثين إلى أن البقاء لساعات طويلة على الشبكة الاجتماعية قد يكون بسبب أو يؤدي إلى النرجسية (حب الذات)، وأن الاضطراب الاجتماعي هو أبرز ملامح النرجسية للعينة التي تم وضعها تحت الفحص المكثف من مستخدمي الفيس بوك، بالإضافة لقائمة أخرى تشمل (الغرور، الشعور بالتفوق، واضطراب الشخصية (خضير، 2014: 411).

5-2-5 نشر الأفكار والمعتقدات المتطرفة: إن مواقع التواصل الاجتماعي وما توفره من تطبيقات المحادثة، يجعل الأولاد في كثير من الأحيان ضحية للأفكار الهدامة والأفكار الشاذة التي تشجعهم على الإباحية أو الخروج على عادات وتقاليد وقيم المجتمع التي تربوا عليها في أحضان الأسرة، وهذا ما يشكل خطرا على طبيعة علاقاتهم الأسرية التي قد تأخذ منحى خطيرا في التعامل مع الآباء عن طريق العنف والعقوق ونبد كل ما يقولون ويفعلون. كما قد تؤدي هذه المحادثات إلى مصادفة أشخاص يتبنون المعتقدات والأفكار المتطرفة، سواء الدينية أو السياسية أو العنصرية مما يجعل المستخدم فريسة سهلة لتلك الأفكار المنافية

للدين والعادات والتقاليد المجتمعية الأصلية والقيم الوطنية ، فإذا كان المراهق عن طريق استخدامه لمواقع التواصل الاجتماعي مهدد بمصادفة الأفكار التي تشككه في أصالة هويته وقيمه وعقيدته من جهة، فإنه ومن جهة أخرى مهدد من أناس متطفلين على العلم الشرعي الإسلامي، هم ينشرون أفكار تدعوا إلى التطرف والإرهاب باسم الجهاد.

5-2-6 الإدمان وتفكك العلاقات الأسرية: يُولي الخبراء والمعالجون النفسيون والمسؤولون اهتمامًا متزايدًا لإدمان وسائل التواصل الاجتماعي، إذ يشير مصطلح "إدمان وسائل التواصل الاجتماعي" إلى الاستخدام المفرط وغير المعتدل لمنصات التواصل الاجتماعي، والذي يؤثر سلبيًا على علاقات الفرد، وأدائه المهني أو الدراسي، وصحته البدنية والعقلية، وجودة حياته بشكل عام.

حيث تُظهر العواقب المحتملة للإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. فالإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يزرع، دون قصد، بذور الاستياء، متجلىًا في مشاعر العزلة والاغتراب، وانخفاض ملحوظ في عمق العلاقات الأسرية المباشرة. فالباحثون أشاروا إلى أن إدمان وسائل التواصل الاجتماعي ارتبط بين المراهقين بالعديد من النتائج السلبية، بما في ذلك انخفاض الأداء الأكاديمي، وضعف المهارات الاجتماعية، وزيادة خطر الإصابة بمشاكل الصحة العقلية (Kuss & Griffiths, 2017). علاوة على ذلك، قد يؤثر انتشار إدمان وسائل التواصل الاجتماعي على وقت المراهقين واهتمامهم، مما يُقلل من التفاعلات الهادفة والترابط داخل الأسرة. يمكن أن يُعطل الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي روتين الأسرة، ويُقلل من التواصل المباشر، ويُعزز الصراعات حول وقت الشاشة والأنشطة عبر الإنترنت. قد يُفاقم إدمان وسائل التواصل الاجتماعي الضغوطات والتوترات الأسرية القائمة، مما يُضخم الصراعات بين الأجيال ويُقوّض سلطة الوالدين (Rideout & Robb, 2018). قد يواجه المراهقون المنغمسون في وسائل التواصل الاجتماعي صعوبة في الانفصال عن شبكاتهم الافتراضية، مما يؤدي بهم إلى الشعور بالعزلة والانفصال والاغتراب عن أفراد الأسرة. (Solanki, 2024 : 807)

وأكد ليفينغستون ((Livingstone, 2008)) على الفجوة بين الأجيال الناجمة عن تفاوت مستويات المعرفة الرقمية، مشيرًا إلى أن الآباء والأبناء قد يشعرون غالبًا بالانفصال بسبب اختلاف المهارات والمعرفة

بالمنصات الإلكترونية، وبمصطلح أدق القطيعة والنكوص التربوي فالأبناء يرون انو الآباء جاءوا من زمن غريب. وهذا ما نلاحظه في العصر الحالي (Singh & Tyagi, 2023: 80)

ومن النتائج المهمة أن زيادة النشاط على وسائل التواصل الاجتماعي ارتبطت بزيادة الخلافات الأسرية وانخفاضاً ملحوظاً في التفاعلات المباشرة بين أفراد الأسرة. وقد أثار هذا مخاوف بشأن جودة العلاقات وعمق الروابط الأسرية في عالم تهيمن عليه الوسائل الرقمية. كما يهدد التدخل الرقمي المتزايد بتدمير جوهر الدفء الأسري، إذ يستبدل المحادثات الحميمة برموز تعبيرية افتراضية، والمشاعر الحقيقية بتعبيرات مُفلترة.

كذلك الاستخدام المطول وغير العقلاني لوسائل التواصل من طرف الزوجين يسبب الطلاق الروحي او الخرص الزواجي، ويصل إليه الزوجان بسبب عدم حل المشاكل بينهما بشكل جذري، مما يؤدي إلى تراكمها حتى يصلوا إلى الطلاق الصامت، فلأسف الجهاز استحوذ على كامل تفكير ومشاعر الزوجين وأدى بهم إلى فتور التواصل والعلاقات وارتفعت مع ذلك حدة التوترات والمشاكل وكل ذلك يعود بالسلب على نفسية واستقرار الأبناء.

خاتمة

إن التفاعل بين وسائل التواصل الاجتماعي وطبيعة العلاقات داخل الأسرة محفوف بالتعقيدات التي تُمثل فرصاً وتحديات في آنٍ واحد. وبينما تنتقل في هذا العالم الرقمي، يجب علينا جميعاً العمل معاً لضمان أن تكون التكنولوجيا بمثابة جسر، لا حاجز، في تعزيز العلاقات الأسرية. لأن كثير من الدراسات ذهبت إلى أنها تُحدث فجوات تدفع أفراد الأسرة إلى عوالمهم الرقمية المنفصلة، كما أن هذه الدراسات لم تنكر أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، حيث يستخدم مليارات الأشخاص حول العالم هذه المنصات للتواصل مع الآخرين ومشاركة المعلومات.

لذلك فالاستخدام الغير الواعي وغير العقلاني وغير الموجه من طرف أفراد الأسرة لوسائل التواصل الاجتماعي، يؤثر سلباً على البنية الأسرية ووظائفها ومهامها الموكلة اليها طبيعياً نفسياً اجتماعياً وثقافياً، وتحدث فجوة كبيرة في العلاقات، ومن ناحية أخرى الاستخدام الواعي لوسائل التواصل الاجتماعي، ينبغي على العائلات تطوير ثقافة الاستخدام الواعي لوسائل التواصل الاجتماعي من خلال وضع حدود تُحقق

توازنًا صحيًا بين التواصل عبر الإنترنت وخارجه. ومن ناحية عيادية يمكن أن تكون جلسات التخلص من السموم الرقمية الدورية مفيدة للغاية لإعادة ترتيب الأولويات.

التوصيات

- العمل على توعية الأسر الجزائرية حول انعكاسات وسائل التواصل الاجتماعي النفسية والعلائقية وما يمكن أن تؤثره على دينامية الأسرة وتماسكها، من خلال الحملات التوعوية عبر مختلف وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني.
- العمل على التقليل من ادمان مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال تخصيص أوقات معينة في اليوم للاستخدام، وتخصيص وقت للعائلة وللتواصل الجسدي المباشر.
- تقييد الوصول إلى المواضيع والمنشورات الحادشة لتقاليد الأسرة الجزائرية، ووضع قيود لما يمكن نشره، والتعامل بجدية مع من يخالفها.
- ضرورة التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي ضمن السياق الأسري، عبر تعزيز التواصل المفتوح والغير مشروط، وتوفير الدعم العاطفي، ووضع حدود منطقية مناسبة.
- ينبغي تعزيز العادات الرقمية الصحية، وتعزيز الرقابة الأبوية لخلق بيئة أسرية إيجابية تعزز صحة الأبناء وازدهارهم.

. قائمة المراجع

1. بورني، نسيم، وبخوش، وليد(2020): مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأسرة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 9(3)، ص ص: 289-314.
2. توفيق، ميمي محمد عبد المنعم وآخرون(2018): شبكات التواصل الاجتماعي .. النشأة والتأثير، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع(24)، ص ص 193 - 237.
3. حسن، رفاء عبد اللطيف(2020): الآثار الإيجابية و السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي و أثرها على تربية الفرد و المجتمع، مجلة العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية، مج 2020، ع(25)، ص ص. 141-162.
4. خضير، ياس(2014): الاعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة، دار البداية، الإمارات العربية المتحدة.

5. دسة، نادر عبد الله (2016): الإعلام المجتمعي، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان.
6. الشاعر، عبد الرحمان بن ابراهيم(2015): مواقع التواصل الاجتماعي والسمو الإنساني، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
7. الشمايلة، ماهر عودة، اللحام، محمود عزت، كافي، مصطفى يوسف(2015): الإعلام الرقمي الجديد، ط1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان.
8. الشرايفي، رامي حسين حسني(2012): دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأزهر، غزة.
9. الصاعدي، سلطان مسفر مبارك(2015): موقع التواصل الاجتماعي خطر أو فرصة بحث مقدم لشبكة الألوكة التعميمية، المملكة العربية السعودية.
10. العريشي، جبريل بن حسن، الدوسري، سلمى بنت عبد الرحمن(2015): أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على القيم والأمن الفكري لديهم: دراسة ميدانية وصفية مطبقة على طلاب وطالبات الجامعات السعودية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع (38)، ج (17)، ص 3273-3346.
11. محمد، يامين(2013): الشباب والانترنت، دار مجدلاوي، الأردن.
12. المقدادي، خالد غسان يوسف(2013): ثورة الشبكات الاجتماعية، ط1 ، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
13. عبد الكافي، اسماعيل عبد الفتاح(2013): شبكات التواصل والانترنت والتأثير على الأمن القومي والاجتماعي، ط1 ، المكتب العربي للمعارف، القاهرة.
14. هتيمي، حسين محمود(2015): العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.

15. Solanki, Riya(2024): Social Media addiction and Family Relations: An empirical study on adolescents, International Journal of Novel Research and Development, Volume 9 Issue 5, Pp: 806-821.

16. Singh, Study Kunwar Mahendra Pratap, Tyagi, Madhu (2023): The Impact of Social Media Sites on Family Relations: An Empirical, International

